شرح القواعد الأربع

للشيخ أبي يوسف مصطفى مبرم

حفظه اللّه

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة والسلام على نبيّنا محمّد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدّين أمّا بعد:

فهذا هو المجلس الثاني عشر من مجالس معهد علوم التأصيل التابع لشبكة إمام دار الهجرة العلمية، وهو المجلس الثالث من مجالس التعليق والشرح على متن القواعد الأربع لشيخ الإسلام والمسلمين ومجدّد الملّة والدّين شيخ الإسلام محمّد بن عبد الوهّاب بن سليمان التميمي النجدي رحمه الله.

وقد أنتهى بنا المقام إلى الكلام على القاعدة الثانية وإلى طرف منها وهو ما ذكره من الدليل الدّال على أن شركهم كان في زعمهم إتخاذ القربة ، وهذه القاعدة تضمّنت أنّ شرك المشركين إنما هو في طلب القربة وفي طلب الشفاعة.

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى في كتابه "الجواب الصحيح لمن بدّل دين المسيح" قال: (فأخبر تعالى عن المشركين أنهم كانوا يقرّون بأن خالق العالم واحد مع إتخاذهم آلهة من دونه سبحانه يتخذونهم شفعاء إليه ويتقرّبون بهم إليه).

هذه كلام شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله ، وبهذا يُعلم بأن الشيخ محمّد بن عبد الوهّاب قد ذكر هذين الأمرين وقد ذكرهما شيخ الإسلام رحمه الله تعالى قبله.

قال عليه رحمة الله: **ودليل الشفاعة**: وقبل الخوض في الكلام على الشفاعة نريد أن نتعرّف هل هناك فرق بين القربة وبين الشفاعة من جهة العموم والخصوص؟

القربة أعمّ من الشفاعة ، القربة كلّ ما يُتقرّب به إلى المتقرَّب إليه ، ومن جنس ما يُتقرَّب به إليه الشفاعة التي هي نوع طلب من الشافع إلى المشفوع إليه ، هذا هو الفرق بين القربة وبين الشفاعة ، الشفاعة أخصّ لأنّها نوع دعاء ، والقربة أعمّ.

قال رحمه الله: **ودليل الشفاعة**: أي والدّليل الدّالّ على أن شرك المشركين كان في زعمهم أنهم يطلبون الشفاعة من هذه الآلهة التي يعبدونها من دون الله تبارك وتعالى أن تشفع لهم إلى الله جلّ وعلا لأنّ الشفاعة مأخوذة من الشفع الذي هو ضدّ الوِتر أو الوَتر وهما لغتان وبهما قرأ القرّاء رحمهم الله تعالى فهي أن يُضَمَّ صوت إلى صوت ليُشفَعَ عند المشفوع إليه وهذه حقيقة الشفاعة.

وعلى هذا فالشفاعة نوع من الدّعاء فإن قلت كما قال أحد السّائلين في الدّرس الماضي أو في درس الليلة البارحة ما الفرق بين التوسّل وبين الشفاعة إذا كانت الشفاعة دعاءً ؟

هذا الأمر يخلط فيه كثير من النّاس ، كما نبّه على ذلك شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله تعالى وغفر له بمعنى أنّهم يجعلون الشّفاعة ، أو يجعلون التوسّل هو الشفاعة ، وما الفرقُ بينهما إذن ؟ التوسّل لا يكون فيه شافع يدعو للمشفوع له ، والشّفاعة يكون فيها شافع يدعو لهذا المشفوع له ، وكثير من العامّة يستعملون لفظ الشّفاعة في معنى التوسّل يقول شيخ الإسلام: (كثير من العامّة يستعملون لفظ الشّفاعة في معنى التوسّل فيقول أحدهم اللهم إنا نستشفع إليك بفلان وفلان أي نتوسّل به ويقولون لمن توسّل في دعائه بنبيّ أو غيره قد تشفّعَ به من غير أن يكون المستشفِع أو المستشفَع به شفع له ولا دعا له بل وقد يكون غائباً لم يسمع كلامه ولا شفع له وهذا ليس لغة النبيّ صلى الله عليه وسلم وأصحابه وعلماء الأمّة بل ولا هو لغة العرب فإنّ الاستشفاع طلب الشفاعة والشافع هو الذي يشفع السائل فيطلب له ما يطلب من المسؤول المدعو المشفوع إليه) ، هذا هو معنى أو الفرق الدقيق بين التوسّل وبين الشفاعة ، المتوسّل يتوسّل بمن لا وجود له أو بمن هو غائب، الشافع يستشفع بمن هو موجود، الصّحابة كانوا يستشفعون بدعاء النبيّ صلى الله عليه وسلم.

ماهو الدّليل الدّال على أنّ شرك المشركين كان في طلب الشفاعة ؟

قال المصنّف: **قوله تعالى: (وَيَعْبُدُونَ مِنْ دونِ اللّهِ ما لا يضرّهمْ ولا ينْفعهمْ ويقولون هٰؤلاءِ شفعاؤنا عِنْد اللّهِ) [يونس:١٨]** أي هؤلاء هم الذين نستشفع بهم عند الله ونجعلهم شفعاء لنا عند الله تبارك وتعالى وهم يعلمون أنّ هؤلاء الشّفعاء لا يضرّون ولا ينفعون ولايعطون ولا يمنعون ولكن اتخذوهم شفعاء بزعمهم عند الله تعالى وقد ذكرنا في شرح الثلاثة الأصول أن شرك المشركين ... ذكر شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله في "التوسّل والوسيلة" وفي غيره من كتبه راجع إلى نوعين من الشرك: إلى شرك الكواكب، إلى الشرك في الكواكب والأجرام السماوية وهو شرك قوم إبراهيم والثاني إلى الشرك في الصّالحين وعبادتهم وهو شرك قوم نوح، وهؤلاء المتأخرون من العرب جمعوا بين الأمرين جمعوا بين الشرك في صورهذه التماثيل وهذا الغالب فيهم وبعضهم كان يعبد النجوم والكواكب ويصوّر صورها ، وهذا دليل ظاهر على أن الله تبارك وتعالى جعل طلبهم للشفاعة من هذه الآلهة جعله عبادةً لهم فقال: ﴿ويعْبدون مِنْ دونِ اللّهِ﴾ [يونس:١٨] و من دون الله هذه

في القرآن تأتي ويراد بها عبادة غير الله إستقلالاً بمعنى أنه يعبد غير الله ولا يعبد الله تعالى ولا يلتفت بقلبه إلى الله ولا بعبادته إلى الله، وتأتي ويكون معناها عبادة الله وعبادة غيره معه وكلّ هذا شرك بالله .

قال المصنّف رحمه الله: **والشفاعة شفاعتان**: الشفاعة شفاعتان يعني في نصوص الكتاب والسنّة وهذا الذي سيذكره المصنّف مأخوذ على التقريب بنصّه وفصّه من كلام شيخ الإسلام أبن تيمية رحمه الله في كتاب النبوّات وفي كتاب الصّفدية.

يقول: **والشفاعة شفاعتان: شفاعة منفية**: يعني نفتها نصوص القرآن ، **وشفاعة مُثبتة**: أثبتتها نصوص القرآن .

ولمّا ذكر هذين النوعين أراد أن يُعرّف لك أو أن يضبط لك كلّ نوع من هذين النوعين فقال: **فالشفاعة المنفية:** ما تعريفها ؟ ما حقيقتها ؟ قال: **ماكانت تُطلب من غير الله في ما لا يقدر عليه إلاّ الله**: وضَعْ على هذا الضّابطِ خطّا وأحفظ هذا الضابط حفظا مُتقَناً وإن كنت قد حفظت القواعد الأربع لأنّه سيجري معك في كلّ ما هو شرك بالله تعالى من جنس ما يُقيَّد فيه المقدرة من المطلوب منه كالاستغاثة فتقول:

الإستغاثة: ما كانت تُطلب من غير الله في ما لا يقدر عليه إلاّ الله .

الإستعانة: ماكانت تطلب من غير الله فيما لايقدر عليه الا الله .

هذا الضّابط نافع وجامع للشرك أو لأنواع الشرك في باب الإستعانة ، الاستعاذة ، الاستغاثة ، الشفاعة وهكذا.

قال: **والدّليل** الدّالّ على هذه الشّفاعة المنفية **قوله تعالى (يا أيّها الّذِين آمنوا أنْفِقوا مِمّا رزقْناكمْ مِنْ قبْلِ أنْ يأْتِيَ يوْمٌ لا بيْعٌ فِيهِ ولا خلّةٌ ولا شفاعةٌ والْكافِرون َهُمُ الظّالِمون)**[البقرة:٢٥٤].

فنفى الله تبارك وتعالى الشفاعة لكنه نفاها عن الكافرين فقال:﴿ والكافِرون هم الظّالِمون﴾ [البقرة:٢٥٤] لماذا؟ لأنّ هذه الشّفاعة التي يزعمونها ويدّعونها في آلهتهم ويزعمون أنّ آلهتهم تملكها في الدنيا وتملكها في الآخرة نفاها الرّب جلّ وعلا فقال: ﴿ولا شفاعةٌ﴾ فليس لهم شفاعة وليس لهم شفعاء

فهذه الشفاعة منفية وهي الشفاعة الشركية ، الشفاعة الشركية منفية لا وجود لها ، لا حقيقة لها وإن طلبها المشركون وإن زعموها.

قال رحمه الله: **والشفاعة المثبتة هي التي تُطلب من الله** ، هذه هي الشفاعة المثبتة وهذا هو التوحيد وهذا تعريف العبادة وتعريف الإستغاثة وتعريف الإستعانة فتقول: الإستعانة هي التي تُطلب من الله يعني إستعانة العبادة والتوحيد.

فالشّفاعة المثبتة هي التي تُطلب من الله، لماذا تُطلب من الله ؟ لأنّ الله جلّ وعلا قال ﴿قُلْ لِلّهِ الشّفَاعَةُ جَمِيعًا﴾ [الزمر:٤٤] ، وقدّم ما حقه التأخير لإفادة الحصر يعني قدّم الجار والمجرور ، فالشّفاعة لله، فإذا كانت لله ملكاً فإنّها لا تُطلب إلاّ من الله ، لكن هذه الشّفاعة إذا قام بها الشّافع فإنّه لا يقوم بها إستقلالاً ولا يملكها إستقلالاً ، بل هي من كرم الله لذلك الشّافع فالذي يُكرم بالشّفاعة هو الله فقال: **والشافع مُكْرَمٌ أو مُكَرَّمٌ** بأيّ شيء ؟ **بالشّفاعة** ، فهذا الشافع وإن كان شافعاً شرعاً وممّن جعله الله من الشفعاء الشفاعة المثبتة الشرعية فإنّ هذه الشّفاعة إنّما هي إكرام من الله أكرمه بها ، **والمشفوع له من رضي اللهُ قولَه وعملَه بعد الإذن** وهنا جمع شرطيْ الشّفاعة: الإذن للشّافع **وكما قال تعالى: ﴿مَنْ ذا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَه إلّا بِإِذْنِهِ﴾** [البقرة:٢٥٥] ، والرِّضى عن المشفوع ، قال: والمشفوع له من رضي اللهُ قولَه وعملَه ، والذي رضي اللهُ قوله وعمله هو الموحِّد كما جاء في الصحيحين في حديث أبي هريرة: [من أحق النّاس بشفاعتك ؟ قال من قال لا إله إلا الله مخلصاً من قلبه] أو كما قال عليه الصلاة والسلام ، هذا دليل الرِّضى وكما قال جلّ وعلا ﴿ولا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨] وهذان هما شرطا الشّفاعة: الإذن للشافع بأن يشفع ﴿مَنْ ذا الّذِي يَشْفَعُ عِنْدَه إلّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة:٢٥٥] والرضى عن المشفوع ﴿ولا يَشْفَعُونَ إلّا لِمَنِ ارْتَضَى﴾ [الأنبياء:٢٨].

وبهذه ختم المصنّف رحمه الله تعالى الكلام على القاعدة الثانية ولمّا فرغ منها يستعرض في ذهنك أو تستعرض أنت في ذهنك شبهةً أو سؤالاً وهو: إذا كان شرك الأوّلين في القربة والشفاعة فإنّهم كانوا يطلبون هذا في الجاهليّة -العرب يعني في الجاهلية العرب وغيرهم- يطلبونها في الأصنام التي صوّروها للصالحين ومن هنا قال بعض الجهّال وبعض المغرضين وبعض مرضى القلوب وبعض

المشركين: إن الآيات الواردة في الشرك إنما هي فيمن عبد الأصنام ومن عبد الأوثان ومن عبد الأحجار والأشجار أمّا من اتّخذ الصّالحين كعيسى والملائكة وجميع الرسل والأنبياء والعلماء فإنّه لا يكون مشركاً ، قالوها وكتبوها في كتبهم: المشرك هو من عبد الأصنام والأحجار والأشجار والأوثان أمّا من تقرّب بالصّالحين من الأنبياء والمرسلين فإنّه لا يكون مشركا .

فأراد المصنّف أن يُبطل هذه القاعدة وأن يبطل هذه الشبهة ، بالأصحّ أن يبطل هذه الشبهة وأنّ المشركين الذين أشركوا في عبادة الله تبارك وتعالى وإن تنوّعت صورُ من أشركوهم بالله تعالى فإنّ هذا لا يُخرجهم عن إطلاق حكم الكفر والشّرك عليهم فليس الشرك مختصّاً بالأشجار والأحجار بل كلّ من عَبَدَ غير الله تعالى فإنّه مشرك كافر.

قال رحمه الله: **القاعدة الثالثة: أن النّبيّ صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرّقين في عباداتهم أو في عبادتهم منهم من يعبد الملائكة ومنهم من يعبد الأنبياء والصّالحين ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ومنهم من يعبد الشّمس والقمر وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يُفرّق بينهم.**

ثمّ ذكر الأدلّة على ذلك وهذه القاعدة قاعدة عظيمة جليلة تُفهمك أنّ (من أوسع أودية الباطل الغلوّ في الأفاضل) كما يقول العلامة المعلمي عليه رحمة الله ومغفرته ، فإن بعض الناس ربما إتخذ بعض الصلاحين أو الأنبياء أو الملائكة أو الجن أو الرسل معبودين من دون الله تبارك وتعالى ، يصرف لهم أنواع العبادات من النذر والذبح والإستغاثة والدعاء والتبرك ، وما أشبه ذلك ، والإستعاذة ، وما أشبه ذلك.

المصنف رحمه الله يقول بأن النبي صلى الله عليه وسلم ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم ، بعض أهل العلم يقول : الكفر ملة واحدة ، نعم الكفر ملة واحدة من جهة كونه كفراً، لكن الكفر شُعَب والكفر مِلل من ناحية أخرى ، ولهذا شيخ الإسلام رحمه الله تعالى في "التوسّل والوسيلة" يقول: بأن الكفر شُعَب كما أن الإيمان شُعَب ولهذا قال تعالى ﴿إنما النسيئ زيادة في الكفر يُضَلّ به الذين كفروا ﴾، فالكفر ملة كثيرة متنوعة ، والجامع لهذا هو الضابط الذي ذكره لك شيخ الإسلام رحمه الله ، يعني أبن عبد الوهاب في الثلاثة الأصول وقلنا لك لابد وأن تُركّز عليه، وهو أن من صرف منها

شيئا لغير الله فهو مشرك كافر ، ثم أستدل بقوله تعالى﴿وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحدا﴾، فعُلِم من هذا أنه لا فرق في جهة العبادة بين المعبودين فمن عبد شجراً أو عبد حجراً، كمن عبد ملَكاً أو نبياً مرسلاً، من جهة العبادة ، المعبودون لا يستوون عند الله ، كما مَرَّ معنا في الثلاثة الأصول، من عُبِد و هو راضٍ ، وهنا يقول المصنف: **ظهر على أناس متفرقين في عبادتهم،** يعني في عبادتهم وفي معبوديهم فلم يعبدوا إلهاً واحداً دون الله جل وعلا ، في البخاري عن أبن عباس أن النبي عليه الصلاة والسلام دخل الكعبة وفيها ثلاثمائة وستين صنماً، فيها ثلاثمائة وستون صنماً ، فقال منهم من يعبد الملائكة (عَدِّلوها في النسخة التي عندكم) ، ومنهم من يعبد الصالحين ، الأنبياء والصالحين ، ومنهم من يعبد الأشجار والأحجار ومنهم من يعبد الشمس والقمر ، كل هذه عُبدت من دون الله سبحانه وتعالى ، ولها عابدون يعبدونها ، قال رحمه الله: **وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يُفَرِّق بينهم،** والقتال فرع عن التكفير، ولهذا ذكرت لك في القاعدة الأولى، يعني قتال الكفار ، أما القتل فقد يُقتل المسلم ، وقبل هذا ذكرنا في القاعدة الأولى أن الكفار الذين قاتلهم فجمع بين هذين الأمرين ، بين القتل أو القتال وبين الكفر ، فقال وقاتلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يُفَرِّق بينهم من جهة إقامة الحكم الشرعي عليهم والمقصود هم المقاتَلون أوالمقاتِلون بالأصح، وإلا فإنه قد نهى عن قتل الوليد والراهب في صومعته والمرأة والشيخ الكبير ولكن هؤلاء أيضاً لابد من إدخالهم في حكم الإسلام بإعطاء الجِزية ﴿حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون﴾ فهذه خيارات الإسلام :إما أن يدخل في الإسلام وإما أن يعطي الجزية وإما أن يقاتَل .

هذا حكم الله في الكفار ، أما الجزية فلا فرق فيها ولكن القتال إنما يكون لمن كان حربياً كما هو معلوم ، فأهل الدِّمَّة لا يُقاتلون ، أهل العهد لايُقاتلون على تفاصيل ليس هذا محلّها .

قال **ولم يفرق بينهم** والدليل الدال على أن النبي عليه الصلاة و السلام قاتل جميع الكفار، قوله تعالى﴿ وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله ﴾ وقع في بعض النسخ ،﴿ يكون الدين لله ﴾ ، هذه آية البقرة والتي هنا آية الأنفال ، فالأمر في هذا سهل ، الله عز وجل قال﴿ وقاتلوهم ﴾ وكما قال في آية التوبة﴿ فأقتلوا المشركين حيث وجدتموهم﴾ ، ﴿قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم

الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله﴾ ، هنا قال﴿ حتى لا تكون فتنة ﴾ يعني حتى لا تقع الفتنة ، قال العلماء : والمراد بالفتنة الشرك والكفر ، بمعنى أنهم إذا تُركوا حملوا الناس على الشرك وعلى الكفر فتقع الفتنة ﴿ والفتنة أشد من القتل﴾،﴿ والفتنة أكبر من القتل ﴾ كما في الآيات الأخرى، ومتى لا تكون الفتنة ، إذا كان الدين كلّه لله ، لهذا قال الرب جل وعلا ﴿ويكون الدين كله لله﴾ أي العبادة ، العبادة والطاعة وأمتثال الأوامر والنواهي وهذه هي الغاية من قتال الكفار كما ذكرنا في جوابات أسئلة الدرس الماضي ، ليس من مقصود الشريعة قتل الكفار لِمُجَرَّد قتلهم، وإنما ليكون الدين كله لله ، ولهذا جاء في الصحيحين في حديث أبي موسى الأشعري أن النبي عليه الصلاة والسلام قال: [من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله] ، بعد ذلك المصنف رحمه الله تعالى ذكر دليل كل واحد مما مضى من أنهم سُمُّوا عابدين وسُمُّوا مشركين بسبب عبادتهم لهذه المعبودات وليس مخْتَصًّا بالأشجار والأحجار ، فقال: **ودليل الشمس والقمر** أي الدليل الدال على أن من عبد الشمس والقمر من دون الله تعالى ، يعني مع الله أوإستقلالاً فإنه مشرك كافر وسمّاه الله عابداً لهذه المخلوقات قال ":

﴿ومِن آياته ﴾ أي علاماته الدالة على كمال قدرته﴿الليل والنهار ﴾ في جريانهما وسيرهما ﴿ والشمس والقمر ﴾ في جريانهما وسيرهما ، ﴿لاتسجدوا للشمس ولا للقمر﴾لا تباشروا السجود للشمس ولا القمر لأن السجود من أجّل العبادات وأقرب ما يكون العبد إلى الله تعالى وهو ساجد ، وليس هنا مختصاً بالسجود فلو دعاها أو ركع لها أو ذبح لها أو نذر لها أو إستغاث بها كان مشركاً ﴿ لا تسجدوا للشمس ولا للقمر ﴾ والنبي عليه الصلاة والسلام نهى عن الصلاة عند طلوع الشمس لأنها تطلع بين قرني شيطان وهناك يسجد لها الناس ، يعني أنه يسجد لله ويُنهى عن أن يسجد في هذا الوقت ليُشابههم مع أنه ساجد لله ، فكيف بمن سجد لها ، هذا مشرك كافر بالله جل وعلا ﴿ واسجدوا لله الذي خلقهن إن كنتم إياه تعبدون﴾ فمن سجد لها كان عابداً لها ، من سجد لله كان عابداً لله مُوَحِّداً.

قال: **ودليل الملائكة** أي الدليل الدال على أن من أتخذ الملائكة معبودين يدعوهم ويستغيث بهم فإنه مشرك كافر، قال﴿ ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا ﴾ أي معبودين تعبدونهم من دون

الله كما قال الله عز وجل في أهل الكتاب﴿ أتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله﴾ يعني مطاعين وهنا معبودين وكما قال لك المصنف في الثلاثة الأصول "والرب هو المعبود" فالرب إذا أُطلِق يُراد به المعبود﴿ ولايأمركم أن تتخذوا الملائكة والنبيين أربابا﴾ قال: ودليل الأنبياء يعني الدليل الدال على أن إتخاذ الأنبياء وعبادة الأنبياء شرك قوله تعالى﴿ وإذ قال الله ياعيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين من دون الله، قال سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق، إن كنت قُلتُه فقد عَلِمتَه تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك إنك أنت علّام الغيوب ﴾ هذا هو الدليل الدال على أن النصارى كفَّرهم الله تبارك وتعالى وجعلهم متخذين لالهة دونه بسبب عبادتهم لعيسى وأن عيسى عليه الصلاة والسلام لم يأمرهم بذلك﴿ ءأنت قلت للناس اتخذوني وأمي إلهين ﴾ معبودين، مطاعَيْن﴿ من دون الله ﴾ كما قدَّمنا معناها قال ﴿سبحانك مايكون لي أن أقول ماليس لي بحق ، إن كنت قُلتُه فقد عَلِمتَه ﴾لأن الله عز وجل إنما قال ذلك لهم تقريراً وإنكاراً عليهم.

قال **ودليل الصالحين** أي والدليل الدال على أن اتخاذ الصالحين معبودين وأرباباً قوله تعالى﴿ أولئك الذين يدعون يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه﴾ وهذه نزلت في الجن، كان العرب من المشركين يدعونهم ويتوسلون بهم ويستغيثون بهم ويسألون حوائجهم والجن في شغُل عنهم ، يعبدون الله تبارك وتعالى ويسألونه القربة إليه، فقال﴿ إلى ربهم الوسيلة ﴾ والوسيلة هي الحاجة والقربة كما قال عنترة :

إن الرجال لهم إليك وسيلة***أن يخطبوك تكحّلي وتخضبي

"وكما قال الآخر :

إذا غفل الواشون عدنا لِوَصلنا ***وعاد التَّصافي بيننا والوسائل

أي القُرب والحاجات وليس في عُرف اللغة ولا في عُرف الشرع أن الوسيلة هي الجاه، أي جاه الشخص الآخر الذي يُتوسَّل به كما يُقَرِّره الجاهلون ، وحالهم ، ما هو حالهم ؟ أيهم أقرب ويرجون رحمته ويخافون عذابه .

قال: **ودليل الأشجار والأحجار** أي الدليل الدال على أن من عبد الأشجار والأحجار فهو مشرك كافر قوله تعالى﴿ أفرأيتم اللّات والعزّى ومنات الثالثة الأخرى ﴾ اللات هذه ، على هذه القراءة المخفّفة ، صخرة بيضاء منقوشة وعليها بيت بالطائف لها أستار وسدَنة وحوله ثناء معظَّم عند أهل الطائف وهم ثقيف ومَن تابعها ، وكانوا قد اشتقُّوا اسمها من اسم الله ، وقالوا اللاّت يعنون مؤنثة منه تعالى الله عن قولهم علُوّاً كبيراً ، وحكى أبن جرير عن أبن عباس ومجاهد والربيع أبن أنس أنهم قرؤوا اللاّتّ بتشديد التاء وفسّروه بأنه كان رجلاً يلِتُّ للحجيج في الجاهلية السَّوِيق فلما مات عكفوا على قبره فعبدوه ، هذا كلام أبن كثير رحمه الله ، فاللات أو اللاتّ بالتّشديد إسم فاعل من اللتّ وهو الذي كان يلِتُّ لهم السَّوِيق ، والعُزّى من العزيز ، وكانت شجرة عليها بناء وأستار بنخلة وهي بين مكة والطائف وكانت قريش يُعظِّمونها ، وأما منات فكانت بالمُشَلّل عند قُديْد بين مكة والمدينة وكانت خزاعة والأوس والخزرج في جاهليتها يُعظمونها ويُهِلُّون منها للحج إلى الكعبة ، ومنات عبارة عن حجر وهي مشتقة من المَنَّان أو من منى لكثرة ما يمنى عليها من الدماء ، هذه الأشجار والأحجار ، أصنام وأوثان اتخذوها من دون الله تعالى .

قال رحمه الله: **وحديث أبي واقد الليثي رضي الله عنه، قال [خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن حدثاء عهد بكفر وللمشركين سِدرة يعكفون عندها وينوطون بها أسلحتهم يُقال لها ذات أنواط، فمررنا بسِدرة فقلنا يا رسول الله اجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط]** الحديث. هذا الحديث لم يُخَرِّجه المصنف وهوعند أبي داوود والترمذي وقد صححه جمع من أهل العلم ، منهم الشيخ الألباني والشيخ مقبل رحمة الله عليه في الصحيح المُسْنَد مما ليس في الصحيحين وقد ذكره المصنف رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد ، في "باب من تَبَرَّك بشجر وحجر ونحوهما" وهذا دليل ظاهر على أن النبي صلى الله عليه وسلم نزّل طلبهم بذات الأنواط بمنزلة أصحاب موسى حين طلبوا إلهاً لأن الحديث في تمامه ، قال [الله أكبر إنها السّنَن قلتم والذي نفسي بيده كما قالت بنو إسرائيل لموسى اجعل لنا إلهاً كما لهم ألهة، قال إنكم قوم تجهلون] .

وبهذا إنتهى المصنف رحمه الله تعالى من القاعدة الثالثة.

وقال بعد ذلك: **القاعدة الرابعة : أن مشركي زماننا أغلظ شركا من الأولين،لأن الأولين يشركون في الّرخاء ويُخلصون في الشِّدة ومشركوا زماننا شركهم دائم في الرخاء والشِّدة،والدليل قوله تعالى" فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجّاهم إلى البّر إذا هم يشركون ."**

ختم المصنف هذه القواعد بهذه القاعدة التي تُعظّم الشرك في نفسك وتخيفك منه وتجعلك طالباً للحواجز والسُّتُور ، وهذه القاعدة في المقارنة بين شرك الأوّلين وشرك المتأخرين ، وقد تكلم عنها أو عليها أيضاً المصنف رحمه الله في كتابه كشف الشُّبُهات وزادها إيضاحاً وإنما نقتصر هنا على مراد المصنف فقال رحمه الله: إنّ مشركي زماننا أي الذين واجههم وقابلهم وقرأ كتبهم وعايشهم ، أغلظ شركاً من الأولين يعني أن شركهم أشد ، هم مشركون ، وهذا راجع إلى القاعدة التي ذكرتها لك آنفاً من كلام شيخ الإسلام حين قال بأن الكفر شعب ، بعضه فوق بعض كما قال تعالى﴿ إنما النسيئ زيادة في الكفر ﴾ فالمشركون الأولون مشركون والمتأخرون مشركون ، لكن هؤلاء زادوا على شرك الأولين أن الأولين يشركون في الرخاء وفي السَّعة والدَّعة والراحة وعدم الخوف فيَسألون حوائجهم من ألهتهم ويذبحون لها وَينذُرون ، لكن إذا وقعت بهم الشدائد فإنهم يخلصون وقد جاء في ترجمة عكرمة بن أبي جهل رضي الله عنه قبل إسلامه لما فر من النبي عليه الصلاة والسلام ، بعض أهل العلم يصححها أنه لما فر معهم وركب البحر إشتد بهم الموج فقالوا أخلصوا دعاءكم لله ، قال وما هذا ، قالوا الذي يدعوا إليه محمد ، فقال إن كان هذا هو الذي فررت منه فأنا راجع إليه فرجع وأسلم مع النبي صلى الله عليه وسلم ، فهم كانوا يخلصون ينيبون ، لا يجعلون بينهم وبين الله أحدا ، كما قال جل وعلا﴿ أمّن يجيب المضطر إذا دعاه ويكشف السوء ﴾ فهؤلاء هم المشركون المتقدمون حالهم فقط أنهم يشركون ، وهذا القرآن يقصه في آيات كثيرة ، ومشركوا زماننا شركهم دائم في الرخاء والشدة لايفرقون بين رخاء ولاشدة والدليل قوله تعالى ، يعني الدليل الدال على هذا﴿ فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله ﴾ يعني المشركين الأولين﴿ دعوا الله مخلصين ﴾ أي حال كونهم مخلصين﴿ مخلصين له الدين﴾ والدين هنا المراد به التوحيد﴿ فلما نجاهم إلى البر إذا هم يشركون﴾ عادوا إلى حالة الرخاء ومن قرأ في كتب القوم رأى عجباً من حالهم وقد كنت قرأت في

كتاب "الورد اللطيف" قديماً يعني منذ ما يزيد على خمسة عشر عاماً أن في ترجمة أبي بكر العيدروس ، أنهم كانوا خرجوا ، خرج بعض الناس على البحر فاشتد بهم الأمواج، فأشتدوا وأشتد، فكانوا يدعون ويستغيثون كل واحد بمن يعتقد فيه ، فقال هذا المترجم ، قال فدعوت سيدي أبو بكر العطاس أوالعيدروس وأخذتني غفوة فإذا أنا برجل عليه ثياب بيض ومعه خرقة ، وضع هذه الخرقة في خرق السفينة فمضت ومضينا وهذا كثير لونظرت في "طبقات الأولياء" للشعراني و"جامع كرامات الأولياء" للنبهاني، لرأيت أعجب مما ذكرت لك .

وبهذا الموضع ينتهي التقرير على القواعد الأربع بما يَحُلُّ أويَحِلُّ غامضها ويبين مجملها ويكشف مشكلها ويقرر فوائدها ، أسأل الله جل وعلا أن يجعلني وإياكم ممن إذا أعطي شكر وإذا ابتلي صبر وإذا أذنب استغفر فإن هؤلاء عنوان السعادة .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى والحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا محمد وأصحابه أجمعين .

الأسئلة:

١- يقول ما العلاقة بين القاعدة الرابعة وبين باقي القواعد السابقة ؟

الجواب: هذا لم أذكره على ما أعتدنا في التقرير والشرح لكن الذي يظهر والله أعلم أن المصنف رحمه الله لما ذكر الثلاث القواعد التي ينضبط بها معرفة الشرك أراد أن يلفت إنتباهك إلى أنك تستحضر أهمية المعرفة لهذه الأمور ويشتد الأمر إذا علمت أن الوقوع في الشرك في هذه الأعصار أشد عياذاً بالله من الشرك الذي كان عند الماضين ، وليس هذا مطلقاً كما هو معلوم فإن بعضهم ربما يخلص في الشدائد نعم ، وفي كشف الشبهات ان شاء الله إذا تيسر قراءته في ضمن المستوى الثاني وتدريسه سننبه إن شاء الله على ما زاد المصنف من التفصيل في هذه المسألة نعم ، لأنه ذكر في كشف الشبهات أن المشركين الأولين كانوا يعبدون الأنبياء والصالحين والأولياء ويصورون لهم الصور والتماثيل وأما المشركون المتأخرون فإنهم يعبدون الفساق وربما الكفار والفجار من الباطنية وغيرهم وأنت إذا نظرت في كتاب طبقات الأولياء للشعراني رأيت في أوليائهم المحشش والعريان والسكران ولا تسأل عن الباقين .

٢- يقول ما الفرق بين حديث عهد بكفر وحديث عهد بإسلام ؟

الجواب: كلاهما واحد ، يعني أنه أول ما خرج من الكفر دخل في الإسلام فإذا قلت حديث عهد بكفر أي أنه من جهة الخروج وإذا قلت حديث عهد بإسلام أي من جهة الدخول نعم .

٣- يقول السائل نرجوا منكم توضيحاً لمسألة العدد ليس له مفهوم إلا إذا دلت قرينة أو دليل على حصره ؟

الجواب: هذه المسألة هي مسألة لغوية وأصولية وهي معروفة عند أهل العلم ويكثرون من ذكرها وقلنا بأن ضابط العدد الذي لا مفهوم له هو الذي لا يكون مقصوداً لذاته وإنما يذكر من باب التكثير أو التعظيم كما في قوله تعالى ﴿إِن تَسْتَغْفِرْ لَهُمْ سَبْعِينَ مَرَّةً فَلَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَهُمْ﴾ [النور:٨٠] ، والعدد الذي له مفهوم هو الذي يكون مقصوداً من جهة الشرع بمعنى أنه حوصر بعدد معين كإطعام عشرة مساكين مثلاً ، في الكفارة وما أشبه ذلك ، أبن خزيمة رحمه الله تعالى في كتاب التوحيد له في الجزء الأول صفحة ست وثمانين وأربعمائة عندما ذكر حديث أبو هريرة رضي الله عنه وقوله ﴿وَمِثْلُهُ مَعَهُ﴾ ، قال لا تضاد اللفظة التي ذكرها أبو سعيد ، وهذا من الجنس الذي ذكرته في كتابي عوداً وبدءاً أن العرب قد تذكر العدد للشيء للأجزاء والشعب لا تريد نفياً لما زاد على ذلك العدد وهذا مفهوم من لغة العرب لو أن مُقِراً قال لأخر لك عندي درهم معه درهم ثم قال بعد هذه المقالة لك عندي درهم معه عشرة دراهم لم تكن الكلمة الثانية تكذيباً لنفسه في الكلمة الأولى لأن من كان معه عشرة دراهم فمعه درهم من العشرة دراهم وزيادة تسعة دراهم على الدرهم وإنما يكون التكذيب لو قال في الإبتداء لك عندي درهم لا أكثر منه ، أو قال في الإبتداء ليس لك عندي أكثر من درهمين ، ثم قال لك عندي عشرة دراهم كان بقوله الثاني مكذباً لنفسه في الكلمة الأولى لا شك ولا إمتراء ، ومن كان معه أربعة نسوة فقال لمخاطب يخاطبه لي إمراة معها أخرى ، ثم قال له أو لغيره لي أربعة نسوة لم تكن كلمته الآخرة تكذيباً منه لنفسه في الكلمة الأولى هذا باب يفهمه من يفهم العلم والفقه وإنما ذكرت هذا البيان لأن أهل الزيغ والبدع لا يزالون يطعنون في الأخبار بإختلاف ألفاظها فذكر إلى أخره من كلامه رحمه الله وهذا أمر معلوم إن شاء الله من خلال دراستك ، وربما يعني لا أدري هل هناك يعني من الإخوة من هو حديث عهد بطلب علم أم أن الإخوان الذين حضروا مثلاً

هذه الدروس لم يسمعوا وربما نأتي بشيء لا يناسبهم ، العلم عند الله تبارك وتعالى لكن نسأل الله أن ينفع بما نقول وبما نتكلم .

٤- يقول ذكرتم في الأصول الثلاثة أن الإستعاذة لا تكون إلا بالله ولم تقسموها مثلما قسمتم الدعاء والإستغاثة والإستعانة وهنا ذكرتم الضابط الذي يعرف به الشرك بهذه الأمور وذلك بقول المصنف هي التي تطلب من غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله فهل أفهم من ذلك أنكم أجملتم القول هناك وفصلتم هنا أم ماذا ؟

الجواب: هو الذي فهمته ، وهذا من فوائد تنوع الشروح والمذاكرة مع الإخوان ، فمسألة الإستعاذة إنما لم أذكرها في الثلاثة الأصول وأشرت لها هنا إشارة بالخلاف الواقع فيها من جهة اللفظ وكنت أريد إرجائها وتأخيرها إلى الكلام على كتاب التوحيد عند قول المصنف رحمه الله "باب من الشرك الإستعاذة بغير الله" ، حتى لا نكون عجلين على العلم أما وقد وقع السؤال فقد إختلف أهل العلم رحمهم الله في قول ، طبعاً هم لم يختلفوا في أن الإستعاذة لا تطلب إلا من الله فيما لا يقدر عليه إلا الله وإنما أختلفوا في إستعمال اللفظ وفي إستعماله إذا كان هذا المستعاذ قادراً على العوذ والذي قرره شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله فيما يظهر من كلامه وهو قول سماحة الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز عليه رحمة الله ومغفرته وهو قول طائفة من أهل العلم أن لفظ الإستعاذة وهذا هو الظاهر أيضاً من كلام إبراهيم النخعي أن لفظ الإستعاذة كأن تقول أستعذت أو عذت بفلان فيما يقدر عليه أن يكون القلب مستحضراً لهذا الأمر أن هذا جائز ، هذا قول شيخ الإسلام والشيخ سليمان بن عبدالله رحمه الله والشيخ أبن قاسم والشيخ أبن باز عليهم رحمة الله كذلك الشيخ أبن عثيمين وأستدلوا بجملة من الأدلة على ذلك منها ما جاء في صحيح مسلم في حديث جابر بن عبدالله أن إمراة من بني مخزوم سرقت فاتي بها النبي صلى الله عليه وسلم فعاذت بأم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي عليه الصلاة والسلام [والله لو كانت فاطمة لقطعت يدها] ، وكذلك أستدلوا بما خرجّه البخاري في صحيحه عن أسامة بن زيد رضي الله عنه لما قتل الرجل الذي قال لا إله إلا الله لما قال له النبي عليه الصلاة والسلام [أقتلته بعد ان قالها ؟ قال إنما قالها تعوذاً] ، وكذلك أستدلوا بما خرجّه البخاري ومسلم في صحيحيهما كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي عليه الصلاة والسلام قال [إنها ستكون فتن القاعد فيها خير من القائم والقائم فيها خير من الماشي والماشي فيها

خير من الساعي فمن يستشرف لها تستشرفه ومن وجد ملجئاً أو معاذاً فليعذ به] وكذلك بما جاء عند عبدالرزاق في مصنّفه وأبن أبي الدنيا في كتاب الصمت بسند محتمل للتحسين أو هو حسن عن ابراهيم النخعي أنهم كانوا يرخّصون في أن يقول الرجل عذت بالله ثم بك ، لأن العوذ أو العَوَذ حقيقته ومعناه الإستجارة يعني أن تستجير به بمعنى أنك تقول أنا في جوارك وهذا هو المعنى الذي أرادوه .

٥- يقول ما هو الضابط الشرعي في قتال المشركين ليكون الدين لله ؟

الجواب: الضابط هو شروط الجهاد ، إن من العجب العجاب الدال على حكمة العزيز الغلاب سبحانه جل وعلا أن هؤلاء لا يعرفون العلم ولا يفهمون العلم ويذهبون إلى ذروة سنام الإسلام مباشرةً ويسعون إليها بدون أي شروط ولا قيود ولا ضوابط ولا أحكام ولا معرفة لا بواجب ولا بمحرم ولا بمستحب ولا بمكروه في أحكام الجهاد ، وإذا قضى حاجته لا بد وأن يستحضر الشروط أو إستقبل القبلة لا بد وأن يستحضر الشروط أو تطهر لا بد وأن يستحضر الشروط ، قضاء الحاجة له شروط والقتال والجهاد الذي به إعلاء كلمة الله جل وعلا لا شروط له ولا ضوابط ولا أحكام ؟ هذا هو الضلال المبين ، هذا طعن في الشريعة .

والضوابط الشرعية للجهاد كثيرة منها :

١- أنه من خصائص ولي الأمر وولي الأمر هو الذي يتولاه والدليل قوله تعالى ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَىٰ إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَّهُمُ ابْعَثْ لَنَا مَلِكًا نُّقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [البقرة:٢٤٦] ، فلم يقاتلوا من جهة أنفسهم وكذلك الفتى الذي كان بعد موسى (موسى عبد نون) لما سار بقومه وهذا أمر معلوم ، وكذلك ما جاء في الصحيحين [الإمام جنة يقاتل من ورائه] .

٢- ثم لا بد من إعداد العدة ولا بد من التزيل ﴿لَوْ تَزَيَّلُوا لَعَذَّبْنَا الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح:٢٥] .

وإلى غير ذلك من أحكام كثيرة لا يتسع المقام ، إنما أردت التنبيه عليها والجامع لهذا كله أن تكون كلمة الله هي العليا إن توفرت هذه الشروط ولم تكن كلمة الله هي العليا فما الفائدة منها ؟ نسأل الله العافية .

٦- يقول هل التوسل بالنبي صلى الله عليه وسلم شرك أم بدعة ؟

الجواب: لا هو محرم وداخل في البدعة ولا أعلم احدا من أهل العلم قال بأنه شرك وقد قال بجوازه بعض أهل العلم ولم يوافقوا عليه كأبن عبدالسلام والشوكاني وغيرهم بمعنى جاهه عليه الصلاة والسلام .

٧- يقول هل من أمثلة للشفاعة المشروعة والشفاعة الممنوعة ؟

الجواب: الشفاعة شفاعتان من جهة أخرى:

١- شفاعة في الدنيا .

٢- وشفاعة في الأخرة .

أما الشفاعة في الدنيا فقد قال الله عز وجل ﴿مَّن يَشْفَعْ شَفَاعَةً حَسَنَةً يَكُن لَّهُ نَصِيبٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن يَشْفَعْ شَفَاعَةً سَيِّئَةً يَكُن لَّهُ كِفْلٌ مِّنْهَا﴾ [النساء:٨٥] ، يكون لك جاه عند ولي أمر أو وزير أو ما أشبه ذلك ، وهناك إنسان ضعيف ليس له أحد يقوم به فتستخدم جاهك في أن تطلب حاجتك أو حاجته من هذا المسؤول أو من هذا الملك أو من هذا الوزير أو من هذا الرئيس لأن يقضيها ، هذه شفاعة جائزة ، أو أن تشفع أنت في الجمع بين أثنين كما أن النبي عليه الصلاة والسلام لما أعتقت بريرة رضي الله عنها وجاء مغيث باكياً أمر النبي عليه الصلاة والسلام أو كلمها وقالت [أتأمر ؟ قال لا إنما أنا شافع] ، يعني أشفع فقط ، وهذا دليل عند الأصوليين على أن الأصل في الأمر إقتضاء الوجوب .

والشفاعة الممنوعة الشفاعة في الدنيا ، بالنسبة للدنيا الشفاعة في إسقاط حد من حدود الله كما جاء في حديث أسامة بن زيد [أتشفع في حد من حدود الله؟] ، وكذلك الشفاعة التي ذكرناها بالنسبة للآخرة والشفاعة المنفية .

٨- يقول (أنا سأذكر المدينة هنا للحاجة التي ذكر فيها) يقول من بسكرة في الجزائر شيخنا يبلغكم فضيلة الشيخ عبدالمجيد جمعة سلامه هذا اليوم .

الشيخ: عليك وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وأبلغه السلام وأسال الله جل وعلا أن ينفع به حيث ما حل وأرتحل وأن يجعله مباركاً حيث ما كان وهو من خيرة المشايخ الذين لقيناهم وسعدنا بلقائهم وقد لقيته مرتين كان في الحقيقة من أحسن اللقاءات الشيخ حفظه الله ووفقه جم الخلق يعني تمت الخلق حسن الحلق في تواضع جم نسأل الله جل وعلا أن يجعل أموره في خير وفي حسن في الدينا والأخرة .

السؤال وما دمت طالباً معنا في المعهد نجيبك وإلا فما دمت قريباً من مثل الشيخ عبدالمجيد فمثله هو الذي يجيبك لكن السؤال متعلق بالدرس وأنت لك حق في هذا الجانب .

السؤال (أحسن الله إليكم) هو هل توجد شفاعة مشروعة تطلب من غير الله فيما يقدر عليها المخلوق ؟

الجواب: الشفاعة هي نوع من الدعاء ، هي نوع من الدعاء والسؤال ، فإذا طلبت الدعاء من شخص فإن هذا نوع شفاعة هل فيه شفاعة في رفع درجات الموحدين كقول النبي صلى الله عليه وسلم [اللهم إغفر لأبي سلمة وأرفع درجته في المهديين] ؟ نعم هذا من أنواع الشفاعة التي ذكرها العلماء والذهبي ذكر سبعة أنواع من الشفاعات وشيخ الإسلام في الواسطية ذكر ثلاثة أنواع وأبن القيم ذكر خمساً ومحمد بن حسين المغربي في درء التمام ذكر أثني عشر وتبعه الصنعاني أيضاً ذكر أثني عشر المهم هو ثبوت الدليل وقد نازع بعض أهل العلم في بعض الأنواع وأبن أبي العز ذكر ثمان شفاعات وهو التي سار عليها شيخنا مقبل رحمة الله عليه في كتاب الشفاعة له ، المهم هو ثبوت الدليل في هذا وهذا من جنس رفعة الدرجات .

٩- يقول ذكر بعض أهل العلم أوجه بأن شرك المتأخرين أغلب من شرك المتقدمين فهل تذكرون لنا بعضها ؟

الجواب: نعم ذكر بعضهم وأطال ويعني بعضها لم أحب أن أذكرها لأن بعضهم قال بأن المشركين المتأخرين أيضاً وقعوا فيما يتعلق بالشرك في باب الأسماء والصفات فلما قالها بعض الناس سألت شيخنا العلامة أبن عقيل عليه رحمة الله عن هذه المسألة فقال ((لا هذا ليس بصحيح وهذا غلط ولا ينضبط)) ، وهناك من جمع مثل هذه الأشياء وطالب العلم تمر عليه قواعد أو تمر عليه مسائل في جنس هذا الشيء فمثلاً الشيخ محمد بن عبدالوهاب هنا ذكر ضابطاً في التفريق بين الأولين والمتأخرين وذكر في كشف الشبهات ضابطين ومنهم من زاد على هذا .

١٠- يقول هل هناك أرتباط بين هذه القواعد الأربع ؟

الجواب: الأرتباط هو الذي ذكرته لك فيما سبق بعد إبتداء كل قاعدة والأصل هو الإرتباط بين أمور الشريعة .

١١- يقول حفظك الله وجزاك خيراً ما الفرق بين التوسل والتبرك ؟

الجواب: التوسل نوع من الدعاء واقع بالأقوال ، والتبرك نوع من الوقوع بالذوات بمعنى أنه يتبرك بجسم أو شجر أو حجر أو ما أشبه ذلك وبينهما فرق من جهة اللفظ ومن جهة المعنى .

١٢- يقول هل كل مشرك كافر وأيهما أعم ؟

الجواب: هذه المسألة مبنية على خلاف بين أهل العلم في هل هناك فرق بين الكفر والشرك ؟ والصحيح أن هناك فرقاً بين الشرك وبين الكفر وهذا الفرق يتحصل من جهة اللغة ومن جهة الشرع ﴿لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَالْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ﴾ [البينة:١] ، هناك فرق بين الشرك والكفر لكن من جهة العموم الذي يسأل عنه السائل فإن الشرك أعم من الكفر لأن المشرك جمع بين الكفر وبين الشرك فإنه أشرك مع العلم وغطى الحق أيضاً .

١٣- يقول أحسن الله إليكم ، وإليكم ، بارك الله فيكم ، وفيكم ، الشرك من يعبد الحيوانات بأي صنف من أصناف الشرك يدخل فيه شرك قوم نوح أم شرك قوم إبراهيم ؟

الجواب: لا ، يعني الآن الناس تفرّقوا في ما هو أبعد من الحيوانات -ولكم الكرامة- كما يعني يذكرون عبادة الفروج وعبادة غيرها عياذاً بالله فهذا الذي ذكرناه من كلام شيخ الإسلام هذا من جهة الأصل وكونه يخرج بعض الشيء عن الأصل لا ينقضه فإننا لا نقول بأن هذا لا من جنس الكواكب ولا من جنس الصالحين ولا يكون شركاً ، لا ، هذا ليس بصحيح ولذلك قلت لكم بعض الناس وصل إلى عبادة الفروج وأيضاً بعض الناس عبد الشيطان والشيطان ليس بل هذا الأصل أن كل عبادة صرفت لغير الله فهي للشيطان ﴿إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِ إِلَّا إِنَاثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَانًا مَّرِيدًا﴾ [النساء:١١٧] .

١٤- يقول قول المصنف أغلظ شركاً من الأولين ألا يدخل فيها الذين يشركون في الربوبية ؟

الجواب: بلا شك يدخلون فيها ، يدخل فها كل من أشرك بالله تعالى في ربوبيته أو إلهيته أو أسمائه وصفاته .

١٥- ذكر المصنف رحمه الله تعالى الملائكة في قوله تعالى (النبيين أرباباً) ثم ذكر به الأنبياء عليهم الصلاة والسلام ولم يكتفي بذكرهم في الدليل الاول مع أنه ذكر فيه الأنبياء وجزاكم الله خيراً .

الجواب: في بعض النسخ إكتفى بهذا الدليل على الأمرين والتنوع في الأدلة دليل على فقه العالم من جهة ولأنه أوثق في سلطان العلم عند المتعلم فإنه يرغب إلى أن يعرف المزيد من الأدلة فذكر لك الدليل هنا وذكره هناك وهذه على كل حال لقطة جيدة .

١٦- يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، وعليكم السلام ورحمة الله وبركاته ، يقول حديث أبي واقد الليثي ما مراد الصحابة حينئذٍ عندما سألوا النبي صلى الله عليه وسلم [أجعل لنا ذات أنواط ؟] .

الجواب: يريدون أن يفعلوا بها التبرك ، ولذلك كما ذكرت لك ، لأن بعض المسائل نحن نقتصر بالشرح على ما يتناسب مع المتن ، ولأن هذا إن شاء الله قد مر معكم فيما أظن في دراستكم على

بعض المشايخ أو سماعكم أو قرائتكم لكتاب التوحيد ذكره في "باب من تبرك بشجر أو حجر ونحوهما" ، وقال في مسائل كتاب التوحيد (فيه دليل على أن الشرك منه أكبر ومنه أصغر) وظاهر كلامه في كشف الشبهات أنه يرى أن التبرك شرك أكبر مطلقاً وعلى كل حال الذي سألوه وهو الذي سال عنه السائل هو أنهم قالوا [إجعل لنا ذات أنواط كما لهم ذات أنواط] شاك هنا للتشبيه وهؤلاء كانوا يعكفون عند ذات الأنواط هذه ويعلقون عليها اسلحتهم رجاء بركتها فطلبوا منه ذلك .

١٧- يقول السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ، بارك الله فيك ، هل إذا قلنا اللات بالتشديد هو عبد صالح ؟

الجواب: نعم هو ، ولذلك قلت لك أن بعض الأشياء قد لا تذكر قلنا أسم فاعل وأسم الفاعل لا يكون إلا بفاعل ، أسم فاعل اللت الذي يلت السويق وهو رجل صالح كان بمكة يجلس ويأتون إليه ويعطيهم ذلك الطعام المهم أنه كان على الإسلام العام وأنه كان من أهل الفترة الله أعلم بالنسبة لهذا قد يكون كما كان حال زيد بن عمروا بن لحي وغيره .

١٨- يقول شيخنا أحسن الله إليكم ، وإليكم احسن الله ، هل التوسل بجاه النبي صلى الله عليه وسلم قد ذكرنا هذا من قبل .

١٩- ما مناسبة قوله تعالى (إن الله يحكم بينهم) في آية الزمر .

الجواب: يحكم بينهم فيما أختلفوا فيه من إتخاذهم للآلهة من دون الله تبارك وتعالى وعبادتهم لها الله جل وعلا هو الحكم الذي يحكم بين هؤلاء العباد فيما وقعوا فيه من الحق والباطل .

نسأل الله جل وعلا التوفيق والسداد للجميع وأن يجعلنا وإياكم مباركين أينما كنا .

وفق الله الجميع لما يحب ويرضى وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .